نجم الشمال

أن تؤمن... يعني أن تلعب دور يوسف بك وهبي في مسرحية «كرسي الاعتراف» وتتعلم كيف تكون مقتولاً.. مظلومًا، يكبلك نبل رجل دين حقيقيّ، يثق بالربّ أكثر من ثقته في قدرته على الصراخ ألمًا أو البطش انتقامًا!

هكذا كان يحدّث نفسه، وهو ذاهبٌ إلى رحلة أوهموه بها للبحث عن نجم الشمال الأسطوريّ، كان يطمع أن يقتنص نجمَ الشّمال، ويعود به لهم، فيشير ضوؤه، ويسطع فاردًا شعاعًا، يشير إلى الحقيقة؛ التي يتجاهلونها عمدًا.

كان ساذجًا، هكذا اعتقدوا، وكان مؤمنًا، هكذا اعتقد.

تابع رحلته تاركًا لهم كلّ ما يطمعون فيه من أموال وحقوق إدارية معتقدًا أنّه وضع مؤقّت، سينتهي فور عودته بنجم الشمال الكاشف للحقيقة.

غاب سنين عدة، ضل طريقه، سقط وقام، عجز عن التقدّم وفكّر في العودة الخائبة، فهو يذكر طريق العودة جيدًا.

واصل طريق العودة وعلى مشارف أرضه أيقن أنّ الحقيقة هنا وليست في أيّ مكان آخر، هو من تركها ورحل، فغابت واستوطن في أرضه الطامعون والمنافقون.

كان إيمانـه ناقصًـا، لأنّـه لم يؤمـن بذاتـه وبقدرتـه علـى كشـف الحقيقـة والدفـاع عنهـا، كان إيمانُـه ناقصًـا، لأنّـه لم يـدرك الشـعاع النافـذ مـن عينيـه، والمنعكـس علـى عيونهـم المكسـورة؛ الـتي أصيبـت بالعمـى حـال رؤيتـه.